**معاوية بن يزيد الثاني ملامح سيرته وأثره في الحياة السياسية**

**أ.د عطا سلمان جاسم / م. محمد حسين السويطي /قسم التاريخ/ كلية التربية/ جامعة واسط**

## المقدمة (نطاق البحث وتحليل أهم المصادر)

تعد دراسة تاريخ الأعلام والمشاهير من الدراسات المهمة في مجال البحث التاريخي؛ كونها تغنينا في جانب مهم من جوانب الحضارة ألا وهو جانب الفكر والتجربة الإنسانية. ومن الأعلام المتميزة في التاريخ العربي الإسلامي، معاوية بن يزيد بن معاوية، الذي اعتلى كرسي الخلافة الأموية سنة ربيع الثاني ٦٤هـ، ولكنه سرعان ما أعلن رفضه لها؛ لعدم اقتناعه بشرعية هذه الخلافة التي انتزعت من أصحابها الشرعيين، فأصبح مثالاً وسراجاً منيراً، أثار صوت الحق وأوضح ان الإيمان بالمبدأ أقوى من إغراء الشباب. ولهذا السبب وللحاجة الملحة في كشف المستور عن هذه الشخصية التي طمست معالمها بفعل التأثير الأموي المتسلط بصورة عامة، وتردد معظم مؤرخينا بفعل أثر العباسيين الذين وجدوا أن مناداة معاوية الثاني ووقوفه الى جانب الحق متعارض مع دعايتهم وسعيهم لتبيان أحقيتهم في الخلافة الذي يتطلب إسكات الأصوات المنافسة الأخرى، لاسيما تلك العلوية منها، لذلك نذكر مرة أخرى ان هذه العوامل هي التي دعتنا الى اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ**(معاوية بن يزيد الثاني ملامح سيرته وأثره في الحياة السياسية-)**.وجدير بنا هنا أن نشير الى أن الكتابة عن هذا الخليفة شائكة لقلة المعلومات عنه بسبب قصر مدة حكمه التي لم تتجاوز أربع أشهر بحسب أكثر الروايات أولاً، ولتجاهل مصادرنا التاريخية عن ذكر التفاصيل عنه لأسباب سياسية ثانياً، ولكننا مع هذا حاولنا جمع شتات المعلومات، على ندرتها وتضاربها في مفرداتها، والخروج برؤية واضحة عن هذه الشخصية وأثرها على مسرحي السلطة والدولة. ولأن المعلومات المتوافرة عن سيرة معاوية الثاني قليلة ومرتبكة كما ذكرنا؛ اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة في مادتها التاريخية وفي زمن تدوينها أيضاً، وكان أهمها: كتاب **(الطبقات الكبرى)** لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) الذي ذكر معلومات عن سيرته باقتضاب شديد، وكتاب **(تاريخ خليفة بن خياط)** لخليفة ابن خياط (ت ٢٤٠هـ)، الذي قدم بعض المعلومات عن سيرته من دون أن يشير الى خطبته وموقفه السياسي، وكتابي **(المعارف)** و**(الإمامة والسياسة)** لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) اللذان انفردا ببعض المعلومات عن سيرته مدعمة ببعض الأبيات الشعرية، وذكر مفيد لخطبته مع الإشارة الى بعض مواقفه من أهله وأقربائه، و**(تاريخ اليعقوبي)** لليعقوبي (ت بعد ٢٧٨هـ)، الذي تميزت ترجمته بذكرها نصاً طويلاً من خطابه مع ذكره تفاصيل خصت وفاته موجهاً أصابع الاتهام من خلالها الى أهله وأقربائه، و**(تاريخ الطبري)** للطبري (ت ٣١٠هـ) الذي يعد من كتب التاريخ المهمة المتميزة بوفرة مادتها التاريخية، الا أن معلوماته عن معاوية لم تكن تتناسب وحجم تاريخه ومكانة معاوية الذي تولى الخلافة، إذ اكتفى بذكر بضعة أسطر عن سيرته، من ضمنها خطبته التي تناقض بعض فقراتها ما ورد في مصادر تاريخية أخرى.

ومن الكتب الأخرى التي اعتمدناها في هذا البحث، كتاب **(التنبيه والإشراف)** للمسعودي (ت ﷺ هـ) الذي ركّز في ترجمته على نسب معاوية الثاني وصفاته الجسمية ونقش خاتمه وذكر بعض عماله، وكتاب **(البدء والتاريخ)** المختلف في مؤلفه، فهناك من يرى انه البلخي (ت ﷺ هـ) وآخرون يرون انه المقدسي (ت ﷺ هـ)، والكتاب مصدر أساس لرواياتنا عن مؤدب معاوية الثاني وهو عمر المقصوص والمصير الذي آل إليه، والجدير بالملاحظة إننا اعتمدنا على النسخة المثبت عليها اسم المؤلف وهو المقدسي، وكتاب **(تاريخ مدينة دمشق)** لابن عساكر ( ﷺ هـ) الذي تميز بإيراده الترجمة الأكثر وفرة في معلوماتها عن غيرها من الكتب التاريخية الأخرى، فذكر معلومات عن سيرته وإشارات من خطابه مع تفاصيل أخرى خصّت وفاته ودفنه وولاية عهده، وكتاب **(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)** لابن الجوزي (ت ﷺ هـ)، وتميزت ترجمته بتركيزها على طبيعة علاقاته مع بني جلدته من أهله وأقربائه، ولاسيما مع أمه التي هددته مراراً وتكراراً، وكتب أخرى مثل **(الكامل)** لابن الأثير (ت ﷺ هـ) و**(البداية والنهاية)** لابن كثير (ت ﷺ هـ)، وهما الأكثر تأثراً بمرويات الطبري في تاريخه، وغيرها من المصادر التي لم تخرج في نطاقها عما ذكرته المصادر السابقة لها من معلومات. ولم تكن المراجع الحديثة ببعيدة عن فائدتها في بحثنا هذا، فقد شكلت مادتها التاريخية الحجر الأساس الذي اعتمدنا عليه، ومنها: **(الدولة السفيانية)** للصلابي و**(تاريخ الإسلام)** لحسن إبراهيم حسن و**(معجم بني أمية)** لصلاح الدين المنجد، و**(محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامي)** لمحمد خضري بك .

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نقسمه على مبحثين، فضلاً عن المقدمة التي صدرنا بها البحث والخاتمة التي ختمنا بها البحث وقائمة المصادر والمراجع، تناولنا في المبحث الأول الذي حمل عنوان **(ملامح سيرة معاوية بن يزيد الثاني)**، اسمه وكناه وألقابه ونسبه وولادته ونشأته وأسرته وأخلاقه، فضلاً عن ولاية العهد وخلافته ومدة حكمه ووفاته. واستعرضنا في المبحث الثاني الذي حمل عنوان **(الفكر السياسي لمعاوية ابن يزيد الثاني)** علاقته مع أهل البيت (عليهم السلام) وموقفه من الخلافة، وعلاقته وموقفه مع أسرته وأبناء جلدته، وذلك من خلال استعراض خطبته السياسية وموقفه الرافض من الخلافة وسياسته التي طرحها تجاه العلويين بالاعتماد على بعض المواقف التاريخية التي ذكرتها مصادرنا التاريخية.

وفي الختام نحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنا في إعطاء الموضوع قيمته العلمية التي يستحقها، ولا ندعي الكمال هنا بل هو محاولة بحثية نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا فيها.

المبحث الأول (ملامح سيرة معاوية بن يزيد الثاني):

أولاً– اسمه وكناه وألقابه:

اسمه معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وقد كني بكن عديدة، أشهرها: **(أبو عبد الرحمن)**[1] و**(أبو ليلى)**[2]، وقد علق المسعودي (ت ﷺهـ) على سبب تكنيه بأبي ليلى بقوله: تكنى بها معاوية بعد توليه الخلافة، "**وكانت هذه الكنية للمستضعف من العرب**"[3]؛ ولذلك فان من المؤكد أن هذا اللقب أطلق عليه من قبل ألد أعدائه وهم بني أمية بعد تنازله عن الخلافة، وعلى نقيضه لقب بـ**(الراجع الى الحق)**[4]، ويبدو أن هذا اللقب أطلق عليه من قبل أعداء الأمويين، وسببه هو تبرؤه من فعل جده وأبيه وميله الى أهل البيت[5].

وذكرت المصادر المتأخرة كنى أخرى لمعاوية منها: **(أبو يعلي القرشي)**[6]، و**(أبو يزيد)**[7]، ولتمييزه عن جده معاوية بن أبي سفيان أطلق عليه من قبل الباحثين المحدثين بـ: **(معاوية الأصغر)** أو **(معاوية الثاني)**[8].

ثانياً– ولادته ونشأته:

أمسكت المصادر المتوافرة بين أيدينا عن ذكر معلومات مفيدة عن ولادة معاوية الثاني ولكنها أفادتنا في تقديم إشارات تفيدنا في تحديد سنة ولادة معاوية، فقد ذكر خليفة ابن خياط بأنه مات وهو بعمر  سنة[9]، في حين ذكر ابن قتيبة ان معاوية لما توفي كان عمره  سنة[10]، بينما ذكر

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جﷺ/ ص ﷺ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص ﷺ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جﷺ/ ص ﷺ .

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جﷺ/ ص ﷺ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جﷺ/ ص ﷺ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص ﷺ؛ .

(3) مروج الذهب، جﷺ/ ص ؛ وينظر: التنبيه والإشراف، ص ﷺ .

(4) الديار بكري، تاريخ الخميس، جﷺ/ ص ﷺ .

(5) الكركي، رسائل الكركي، جﷺ/ ص ﷺ .

(6) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص ﷺ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جﷺ/ ص ﷺ؛ السيوطي؛ تاريخ الخلفاء، ص ﷺ؛ المنجد، صلاح الدين، معجم بني أمية، ص ﷺ.

(7) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص ﷺ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جﷺ/ ص ﷺ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ﷺ .

(8) المنجد، صلاح الدين، معجم بني أمية، ص ﷺ؛ الصلابي، الدولة السفيانية، ص ﷺ .

(9) تاريخ خليفة بن خياط، ص ﷺ .

(10) ابن قتيبة، المعارف، ص ﷺ .

اليعقوبي أن عمره حين توفي كان  سنة[1]، وقال ابن حبان بأن عمره  سنة وقيل  سنة[2]، وذكر ابن الجوزي روايتين، الأولى حدد بها عمره بـ  سنة والثانية بـ  سنة و  يوماً[3]، في حين ذهب بعض المؤرخين الى انه توفي وعمره  سنة وبضعة أيام[4]، وبما أن معظم الروايات قد رجحت انه توفي بعد العشرين من عمرة بسنتين أو ثلاث، وأن وفاته كانت سنة (  هـ)، فيمكننا القول انه ولد بحدود سنة  هـ أو  هـ، وهو ما أتفق مع الرواية الوحيدة التي وصلتنا عن تاريخ ولادته، والتي ذكرها ابن عساكر ولم يكن متأكداً منها، فساقها ضمن ما روي وتمثل ذلك بقوله: "**وقيل انه ولد سنة ثلاث وأربعين**"[5].

وبهذا يكون العمر التقريبي لمعاوية الثاني هو بين العشرين والثالثة والعشرين سنة، ولو أننا نعتقد أن عمره كان أكثر من ذلك؛ لأن العرب كما هو معروف كانت تكره خلافة الشباب، فضلاً عن أننا إذا نظرنا الى أن خالداً شقيقه الثاني والأصغر منه عمراً، هو الذي دفن والده يزيد وصلى عليه، فمن المؤكد انه لكي يتمكن من القيام بهذه المهمة الدينية يجب أن يكون قد جاوز الخامسة عشر من العمر على الأقل، وما نعلمه عن ذكاء خالد ورجحان معارفه يستوجب أن يكون عمره أكثر مما احتملنا.

ومثلما قصرت المصادر في تحديد سنة ولادة معاوية وتقديم معلومات مفيدة في هذا الخصوص، أمسكت كذلك في الحديث عن نشأة معاوية، فلم نجد إلا إشارات مبعثرة هنا وهناك تبين انه كان قد نشأ داخل الأسرة الأموية، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً، يميل منذ نعومة أظفاره إلى العزلة والانفراد عن بقية أفراد عائلته، وينفر عن مخالطتهم، وظل كذلك لحين توليه منصب الخلافة[6]، ويبدو انه كان على مستوى من العلم والثقافة فقد نشأ وتربى على حبّ العلم منذ نعومة أظفاره، وأن الأخبار تشير الى انه أخذ علومه من مؤدبه عمر المقصوص[7].

(1) تاريخ اليعقوبي، ص .

(2) الثقات، ج/ ص .

(3) المنتظم، ج/ ص .

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج/ ص ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص .

(5) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص . و ذكر أحد الباحثين ان ابن كثير ذكر ولادة معاوية وحددها في سنة  هـ، الا أننا لم نجد هذه الإشارة في كتاب البداية والنهاية لابن كثير. ينظر: الصلابي، الدولة الأموية، ص .

(6) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج/ ص ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ؛ حبوش، العصر الإسلام، ص ؛ الصلابي، الدولة السفيانية، ص .

(7) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج/ ص .

ثالثاً– أخلاقه وصفاته:

أجمعت مصادر أخبار معاوية الثاني على حسن سيرته وطيب أخلاقه وتدينه، فقد عده ابن حبان من الثقات وقال انه "**كان من خير أهل بيته**"(1)، وقال ابن عساكر: "**كان رجلاً صالحاً**"(2)، وذكر ابن الجوزي بأنه "**كان خيراً ذا دين**"(3)، كما ذكر ابن كثير انه "**كان رجلاً صالحاً ناسكاً**"(4)، ووصفه الديار بكري انه كان "**خيراً من أبيه فيه دين وعقل**"(5).

ولتعلق معاوية الثاني الشديد بالله سبحانه وتعالى ومحاولته المحافظة على هذه الصلة، فقد ذكر بأنه كان شديد التدين، واختلفت الروايات في نقش خاتمه، فذكر مرة انه نقش على خاتمه "**بالله ثقة معاوية**"(6)، وقيل مرة أخرى "**بالله يستعين معاوية**"(7)، في حين أشار الديار بكري الى ان النقش كان "**الدنيا غرور**"(8).

ويظهر ان نظرة تشاؤمية عمت الأوساط السياسية والثقافية بعد تنازل معاوية الثاني عن الخلافة وتركه الدولة دون خليفة، خوفاً من الفراغ السياسي الذي سيحدثه التنازل عن الخلافة، وهو ما حصل فعلاً وتمثل ذلك بالصراع على السلطة بين أقطاب بني أمية، ولهذا تواتر قول أحد الشعراء:

**إني أرى فتنة هاجت مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا**(9)

ويبدو أن واعزه الديني قد منعه أن يتخذ ما أتخذه الملوك، مثل جمعه للشعراء من حوله وهم ينشدون له ويسطرون بمناقبه، فلم نعثر في ما توافر بين أيدينا من مصادر الا على شاعر واحد له فقط، وهو لم يكن مخصصاً له بل كان مع والده يزيد، وهو عبد الله ابن الزبير بن سليم الأسدي، شاعر كوفي جاء الى الشام ولازم معاوية ثم يزيد من بعد ثم معاوية الثاني(10).

(1) الثقات، ج/ ص .

(2) تاريخ مدينة دمشق، ج / ص .

(3) المنتظم، ج/ ص .

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج/ ص .

(5) تاريخ الخميس، ج/ ص .

(6) التنبيه والإشراف، ص ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص .

(7) الثقات، ج/ ص .

(8) تاريخ الخميس، ج/ ص .

(9) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج/ ص ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج/ ص ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ؛ مروج الذهب، ج/ ص .

(10) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص .

وقد أوجز أحد الباحثين المحدثين أخلاق معاوية بما نصه: "**وكان معاوية شاباً تقياً ورعاً عابداً، وسبحان من يخرج الحي من الميت، والهدى من الضلال، وعلى الرغم من أنه تسلم الملك شاباً فأن تقوى روحه كانت أقوى من إغراء شبابه**"[1].

أما صفاته الجسمية فقد ذكر المسعودي بأنه "**كان ربعة من الرجال نحيفاً يعتريه صفار**"[2]، أما ابن عساكر فقال: "**كان رجلاً أبيض شديد البياض كثير الشعر كبير العينين جعد الشعر أقنى الأنف مدور الرأس جميل الوجه من الرجال حسن الجسم**"[3]، وبالأوصاف نفسها وصفه ابن كثير مع اختلاف قليل في المعاني والمفردات، فقال: "**أبيض شديد البياض كثير الشعر كبير العينين جعد الرأس أقنى الأنف مدور الرأس جميل الوجه كثير شعر الوجه دقيقه حسن الجسم**"[4].

رابعاً– أسرته:

ذكرت مصادر أخبار معاوية ملامح من أخبار أسرته التي ولد في وسطها، فذكرت عدد أخوته وأخواته، وذكرت أسماء الغالبية العظمى منهم، الا أنها أمسكت عن توضيح طبيعة العلاقات بين الأخوة وهل كانت ايجابية أم سلبية.

فذكرت أن أمه هي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة[5]، وأن عدد أخوته ( ) وهم: خالد بن يزيد وكان يكنى بـ(**أبو هاشم**)، وأبو سفيان، وعبد العزيز وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، وعبد الله وأبو بكر وعتبة وعبد الرحمن والربيع ومحمد ويزيد وحرب وعمر وعثمان وكانوا من أمهات شتى[6]، وأن عدد أخواته كان

(1) خالد، محمد، أبناء الرسول في كربلاء، ص .

(2) التنبيه والإشراف، ص .

(3) تاريخ مدينة دمشق، ج / ص .

(4) البداية والنهاية، ج/ ص .

(5) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج/ ص ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج/ ص ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج/ ص ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج/ص .

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج/ ص ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج/ ص .

(رضي الله عنها)، وهن: عاتكة وهي زوجة عبد الملك بن مروان وأم يزيد بن عبد الملك[1]، ورملة وأم عبد الرحمن وأم يزيد وأم محمد[2]. وذكر أن معاوية تزوج أكثر من مرة الا انه مات ولم يعقب[3].

خامساً- شيوخه ومربيه:

مثلما قصرت مصادر أخبار معاوية عن ذكر تفاصيل من حياته قصرت كذلك بل وأمسكت عن ذكر مشايخه ومربيه، واكتفت بالتركيز على شيخ واحد هو عمر المقصوص الذي تولى تربيته وتعليمه[4]، وقد أيّدنا بذلك ابن عساكر في إشارته الى ثقافة معاوية ومعارفه بما مفاده: كان راوياً للحديث ثقة لكن مشايخه غير معروفين لدينا[5].

كان عمر – مؤدب معاوية- هذا يحضى بحب واحترام معاوية الثاني، وكان معاوية لا يقدم على أمر الا بعد أن يستشير عمر، حتى ذكر انه لما آل الأمر إليه، قال للمقصوص ما ترى؟ فأجابه: "**أما أن تعتدل وأما أن تعتزل**"[6]، وقد ذكر المقدسي أن بني أمية غضبوا على معاوية بعد خطابه، فألقوا باللوم كله على معلمه عمر المقصوص، واتهموه بتزييف أخلاق معاوية وإبعاده عن أسرته وأهله وتشويهه فكره وعقيدته، ووصل بهم الأمر الى قتله بطريقة بشعة وذلك بدفنه حياً[7]، وروي أنه قبل أن ينفذ بنو أمية جريمتهم البشعة في عمر المقصوص جرى حوار بينه وبين قاتليه، فقالوا له: أنت الذي علمته وزينت له حب علي(عليه السلام) وأولاده، وسددته عن الخلافة، وحملته على ما وصفنا بها من الظلم، وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق، فأجابهم المقصوص: والله ما فعلت ولكنه كان مجبول ومطبوع على حب علي(عليه السلام) [8].

سادساً- ولاية العهد:

في الوقت الذي أهمل فيه كل ما تعلق بمعاوية الثاني وحكمه الا القليل، فان مصادرنا قصرت عن تقديم أخبار وافية عن ولاية العهد وكيفية اختياره كمرشح للخلافة بعد وفاة أبيه يزيد، كما أسهبت في ذكر تفاصيل ولاية عهد غيره من الحكام الأمويين، ولولا بعض الإشارات التي وردت إلينا، وهي إشارات

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج /ص (رضي الله عنها) .

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج(شعبان)/ ص (رضي الله عنهما)- ص (رجب) .

(3) البغدادي، كتاب المحبر، ص ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص (صفر) .

(4) هو عمر بن نعيم العنسي ويقال القرشي، معلم أولاد يزيد بن معاوية، وهو من أهل دمشق، وكان عالماً محدثاً ثقة، تخرج على يديه عدد كبير من طلبة العلم، توفي بعد تنازل معاوية الثاني عن الحكم قتلاً على يد الأمويين. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج /ص (محرم)- ص (ربيع أول) .

(5) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج /ص (ربيع أول) .

(6) المقدسي، البدء والتاريخ، ص .

(7) المصدر نفسه، ص .

(8) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج(صفر)/ (شوال) .

مقتضبة ولكن لها أهميتها، كونها تكاد أن تكون الرواية الوحيدة عن ولاية عهده، لما عرفنا شيئاً عن ذلك، ففي معرض حديث ابن سلام الجمحي عن الشاعر عبد الله بن همام السلولي، الذي كان "**عند ال حرب مكيناً حظياً**"[1] ذكر ان السبب في بيعة يزيد بن معاوية لابنه معاوية هو هذا الشاعر الذي رثى بحضرة يزيد معاوية بن يزيد قصيدة طويلة زادت على الثلاثين بيتاً حمد فيها معاوية وذكره بمصير بني أمية من بعده وذكر صفات معاوية الثاني ومناقبه[2].

سابعاً- مدة حكمه:

اختلف المؤرخون في تحديد يوم تكليف معاوية بالأمر، مع اتفاقهم على تحديد السنة وهي سنة هـ، فذكر انه ولي العهد في منتصف شهر ربيع الأول[3]، وأيده في ذلك ابن عساكر[4]، وحدد ابن كثير في ربيع الأول[5].

وأمتد اختلاف المؤرخين الى المدة التي حكم فيها معاوية بلاد المسلمين، فقد ذكر ابن سعد انه حكم لأربعين يوماً[6]، بينما ذهب خليفة بن خياط انه حكم لشهر ونصف[7]، وحدد ابن قتيبة مدة توليه بعشرين أو أربعين يوماً[8]، وذكر اليعقوبي بأن خلافته كانت أربعين يوماً وقيل أربعة أشهر[9]، وذكر الطبري انه حكم لأربعين يوماً وقيل ثلاث أشهر[10]، أما المسعودي فقد ذكر بأن مدة حكمه كانت شهرين[11]، وفي موضع آخر قال: "**وكانت أيامه أربعين يوماً وقيل أقل من ذلك وأكثر**"[12]، وحدد ابن

(1) عن ترجمة هذا الشاعر ينظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج / ص - ص .

(2) طبقات فحول الشعراء، ج/ ص ؛ وينظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج / ص - ص .

(3) ابن حبان، الثقات، ج/ ص .

(4) تاريخ مدينة دمشق، ج / ص .

(5) البداية والنهاية، ج/ ص .

(6) الطبقات الكبرى، ج/ ص .

(7) تاريخ خليفة بن خياط، ص .

(8) المعارف، ص .

(9) تاريخ اليعقوبي، ص ؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج/ ص ؛ ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص .

(10) تاريخ الرسل والملوك، ج/ ص .

(11) مروج الذهب، ج/ ص .

(12) التنبيه والإشراف، ص .

حبان مدة ولايته بأربعين يوماً[1]، بينما ذكر المقدسي ان ولايته كانت عشرين يوماً[2]، في حين أورد ابن الجوزي روايتين في هذا المجال، الأولى انه حكم لمدة ثلاثة أشهر، والثانية أربعين يوماً[3]، ولابن كثير روايات مختلفة في هذا الخصوص، لم يرجح أي منها واكتفى بإيرادها على النحو الآتي: "**قيل انه مكث في الملك أربعين يوماً وقيل عشرين يوماً وقيل شهرين وقيل شهر ونصف وقيل ثلاثة أشهر وقيل أربعة أشهر فالله أعلم**"[4]، وللذهبي (ت شعبان هـ) رواية في هذا المجال مفادها ان معاوية تولى الحكم لمدة عشرين يوماً[5]، وبين هذا وذاك جمع السيوطي جميع الروايات المتقدمة بخصوص مدة حكم معاوية بن يزيد واقتصر على القول بما نصه: "**وكانت خلافته أربعين يوماً وقيل شهرين وقيل ثلاث أشهر**"[6].

وقد رجح أحد الباحثين المحدثين الروايات التي ذكرت ان مدة حكم معاوية كانت ثلاث أشهر أو ما زاد عن ذلك بقليل[7]، مستنداً في ذلك الى تقديم الكثير من المؤرخين الروايات التي ذهبت الى انه حكم ثلاث أشهر على غيرها من الروايات التي ذكرت مدد أخرى، بعضها كان أقل وبعضها كان أكثر[8].

ومما له علاقة في هذا المجال ان أحد الباحثين صب جمَّ غضبه على معاوية الثاني بقوله: "**ولا يعد أي معاوية الثاني- عند الكثير من المحققين والمؤرخين خليفة حيث يعتبرونه باغياً خرج على أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير**"[9]، ولم نجد لهذا الرأي الشاذ أي سند في ما توافر بين أيدينا من مصادر ومراجع، ونعتقد انه وجهة نظر الباحث الذي انطلق بها من اعتقاداته وميوله وأهوائه، فضلاً عن ان ابن الزبير لم يصبح خليفة على كل البلاد الإسلامية، ولم يعرف ان الخلافة الأموية سقطت مباشرة بعد وفاة يزيد، بل تولاها معاوية ابنه حسب ولاية العهد.

نستخلص مما تقدم أن مدة حكم معاوية كانت قصيرة جداً لم تساعده على حكم البلاد الإسلامية وطرح برنامجه السياسي والديني في إدارة البلاد الإسلامية، وإنها لم تتجاوز في أبعد الحدود أربع أشهر وهي مدة قليلة.

(1) الثقات، ج/ ص .
(2) البدء والتاريخ، ص .
(3) المنتظم، ج/ ص .
(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج/ ص .
(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص
(6) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص .
(7) الصلابي، الدولة السفيانية، ص .
(8) الكامل في التاريخ، ج/ ص .
(9) الصلابي، الدولة الأموية، ج/ ص .

ثامناً– وفاته:

لم تكن المعلومات الواردة إلينا عن وفاة معاوية بن يزيد أوفر حظاً من مثيلاتها من المعلومات الأخرى الخاصة بسيرته، إذ هي الأخرى شابها الغموض والارتباك، وكانت السمة الغالبة عليها التكرار في المعلومة والشحة فيها.

فبخصوص من صلى عليه، فقد اختلفت المصادر في تحديد هويته، فقد ذكر خليفة ابن خياط ان الوليد بن عتبة هو من صلى عليه[1]، بينما ذكر اليعقوبي بأن أخاه خالد بن يزيد هو من صلى عليه[2]، في حين قال ابن حبان بأن الذي صلى عليه هو عثمان بن

(1) تاريخ خليفة بن خياط، ص .

(2) تاريخ اليعقوبي، ص ؛ ينظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ؛ حبوش، العصر الأموي، ج/ ص .

عنبسة[1]، وقد أيده في ذلك ابن عساكر وفي أكثر من موضع في كتابه (تاريخ دمشق)[2]، في حين كان لابن الأثير رأي آخر مفاده: ان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان هو من صلى على معاوية، وقد توفي هو الآخر من يومها جراء مرض الطاعون الذي أصيب به[3]، أما ابن كثير فقد ذكر ان الروايات بخصوص من صلى عليه كثيرة، فمنهم من ذهب الى ان خالداً صلى عليه ومنهم من قال أن عثمان بن عنبسة، الا ان الصحيح وحسب رأيه منها هو أن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان هو من صلى عليه، وكان ذلك بوصية منه[4]، في حين قال الديار بكري ان الذي صلى عليه هو مروان بن الحكم[5]، وهو ما نستبعده للعلاقة المتشنجة بين الطرفين التي وصلت الى حد طرد معاوية الثاني في أيامه الأخيرة مروان من مجلسه بعد توبيخه أمام الحضور[6].

وقد أختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاة معاوية، فقد حصره المسعودي بشهر ربيع الأول سنة هـ[7]، بينما حدده ابن حبان بالخامس والعشرين من ربيع الآخر[8]. واتسعت دائرة الخلاف بين المؤرخين عند الحديث عن أسباب وفاته، فقد اختلفوا في تحديدها، وتضاربت رواياتهم بهذا الخصوص، فبعضهم ذهب إلى انه قتل بسّم دسّ له بعد أن أتم خطبته الشهيرة، وبعضهم قرر انه توفي على أثر مرض أصيب به الا وهو الطاعون.

فمن المؤرخين الذين اعتقدوا أنه اغتيل وتوفي على أثر حادث مدبر له، الطبري والمسعودي وابن الجوزي الذين ذهبوا الى انه طعن أو دسّ له السمّ بعد أن ألقى خطبته بعد توليه الحكم مباشرة[9].

(1) الثقات، ج/ ص .

وعثمان هو عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية، ابن أخي معاوية وابن أخت ابن الزبير، وكان بدمشق حين مات معاوية الثاني، وهو أسن بني أمية حينذاك، وأرادت بني أمية أن تبايعه بالخلافة فأبى ذلك. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج / ص .

(2) ينظر: تاريخ دمشق، ج / ص ، ج / ص .

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج/ ص - ص .

(4) البداية والنهاية، ج/ ص .

(5) تاريخ الخميس، ج/ ص .

(6) سيرد ذكر طبيعة العلاقة بين معاوية الثاني ومروان في فقرة علاقة معاوية بأسرته في بحثنا هذا.

(7) التنبيه والإشراف، ص .

(8) الثقات، ج/ ص .

(9) تاريخ الرسل والملوك، ج/ ص ؛ مروج الذهب، ج/ ص ؛ المنتظم، ج/ ص .

في حين إنّ المؤرخين الذين اعتقدوا انه توفي على أثر مرض أصيب به، كانت رواياتهم مترددة ومتناقضة، ومنهم: ابن خياط الذي قال بأنه لم يزل مريضاً حتى مات[1]، والمقدسي الذي قال انه مات بالطاعون[2]، بينما قدم ابن عساكر صورة أخرى لوفاته مفادها: ان معاوية كان عليلاً وزادته علة المهمة التي كلف بها وهي الخلافة، فلما كان بأيامه الأخيرة وفد إليه عثمان بن عنبسة "**فلما كبر عليه الثالثة خر مطعوناً فلم يرفعوه الا ميتاً**"[3] وأخذ برأي المقدسي ابن الأثير الا أنه عاد فقال وهناك روايات أخرى ذهبت الى انه اغتيل بسّم دسّ إليه[4]، وبينما صوّره ابن كثير بأنه كان عليلاً ضعيفاً غير قادر على إدارة المسلمين، فلم يخرج الى الناس ويصلي بهم يوماً، ولم يباشر أمور دولته بنفسه، بل خوّل الضحاك بن قيس[5] بذلك، الا أن موقف ابن كثير هذا كان شبيهاً بسلفه ابن الأثير إذ سرعان ما تراجع وقال: "**ويقال انه سقى ويقال انه طعن**"[6]، وأضاف السيوطي ان معاوية كان قد أعتل في أيامه التي تولى بها الخلافة، فاشتد به المرض وأصبح يحتضر حتى مات بسبب ذلك[7].

وأما عن مكان دفنه فقد ذكر انه دفن في دمشق بمنزله الذي كان فيه يسكن[8]، وقيل في مقابر باب الصغير بدمشق[9].

(1) تاريخ خليفة بن خياط، ص .

(2) البدء والتاريخ، ص .

(3) تاريخ مدينة دمشق، ج / ص .

(4) الكامل في التاريخ، ج/ ص .

(5) أسمه الأحنف وعرف بالضحاك، وكني بأبي بحر، وهو بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص ابن عبادة. ينظر ترجمته: ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج/ ص - ص .

(6) البداية والنهاية، ج/ ص - ص .

(7) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج/ ص .

(8) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص .

(9) ابن كثير، البداية والنهاية، ج/ ص .

المبحث الثاني (الفكر السياسي لمعاوية بن يزيد الثاني):

قصرت مصادرنا التاريخية عن استعراض الفكر السياسي لمعاوية الثاني، وتبيان أفكاره وخطواته في هذا المجال، إلا إننا مع ذلك القصور والشحة في الروايات التاريخية الخاصة بموضوع الفكر السياسي لمعاوية بن يزيد يمكننا الوقوف على أهم المرتكزات الأساسية لفكره السياسي من خلال خطبته التي ذكرتها معظم مصادر أخباره، فضلاً عن مواقفه مع المقربين له من أهله وأبناء قبيلته.

أولاً- موقفه من أهل البيت:

أتخذ معاوية الثاني موقفاً واضحاً تجاه أهل البيت، وهو موقف تميّز به واختلف عن بقية أبناء البيت الأموي الذين عرفوا بكراهيتهم الشديدة وببغضهم للعلويين بشكل عام وأهل البيت بشكل خاص، وقد تبين موقف معاوية المحبّ هذا بشكل واضح بعد توليه الخلافة، فأعلن أمام عامة الناس ذلك، في خطبته التي ذكرتها غالبية مصادر أخباره مع اختلاف بالألفاظ وبعض الزيادات والنقصان، وفيما يلي وحسب الأسبقية ذكر الخطبة وهي: "**أما بعد: حمد الله والثناء عليه، أيها الناس: إنا بلينا بكم وبليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا الا وان جدي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول اللهﷺ وأحق في الإسلام سابق المسلمين وأول المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين وأبا بقية خاتم المرسلين فركب منكم ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون حتى أتته منيته وصار رهناً بعمل ثم قلت أبي وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطأه وعظم رجاؤه فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل فقلت منعته وانقطعت مدته وصار في حفرته رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه**". ثم بكى وقال: "**ان أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عترة الرسولﷺ وأباح الحرمة وحرق الكعبة وما أنا المتقلد أموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظاً وان تكن شراً فحسب ال سفيان ما أصابوا منها**"[1].

وأهم ملامح موقفه من أهل البيت ومرتكزات فكره السياسي التي نستطيع استنتاجها من الخطبة المتقدمة، هي:

أ- إقراره بأن الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام هو أحقّ الناس بالخلافة من بعد رسول اللهﷺ، وهو أسبق المسلمين وأولهم بالإيمان، وان الخلاف معه يعني مخالفة الشرع والإسلام.

ب- إقراره بأن جده معاوية كان قد نازع الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام في أمر لا يستحقه، وهو غير أهل له، الا وهو منصب الخلافة.

ج- ان البيت الأموي ويقف في طليعتهم أبو سفيان ومعاوية ويزيد قد ارتكبوا أخطاءاً كبيرة بحق المسلمين كافة، ولاسيما العلويين منهم، وقد ركبوا هذه الأخطاء وأصرّوا عليها، ووصلت هذه الأخطاء

(1) تاريخ اليعقوبي، ص ج.

والتجاوزات الى حد التجاوز على حرمات المسلمين ومقدساتهم وإباحة حرم الله سبحانه وتعالى، وتمثل ذلك بحرق الكعبة على يد جيش يزيد[1].

ربيع الثاني– التنازل عن الحكم لزهده السلطة، ولخوفه من عواقب أمورها دنيا وآخرة.

جمادى الاولى– امتناعه عن سن أي سنة في أمر الخلافة وإنكاره ذلك، فضلاً عن امتناعه عن اتخاذ أي إجراء بهذا الخصوص.

جمادى الثاني– أن معاوية الثاني على الرغم من حداثة سنه وقلة تجربته عند توليه المسؤولية كان على ما يبدو من خطبته بليغ الحجة، رصين المنطق، غزير النضوج فكراً وبلاغة.

رجب– كان يمتلك ثقافة واسعة، يدل على ذلك خطبته وبلاغة محتواها كونه كان متابعاً ومطلعاً على تاريخ العرب والإسلام اطلاعاً واسعاً أدرك من خلاله موقع (آل البيت) من العقيدة الإسلامية وخصائصهم وبكونهم يشكلون الامتداد الأصيل للثقافة الرسالة المحمدية.

شعبان– كان يمتلك شجاعة نادرة للتعبير عن رأيه، فقد جاهر فيه وهو وسط قوم يرفضون حتى الهمس الخفي بهذا المعتقد الذي يعتبرونه أشد الأخطار على مصالحهم، وبالنتيجة على نظامهم كله، لاسيما وأن هذه المجاهرة بتلك القناعات جاءت في زمن لم يكن ببعيد عن عصر أبيه (يزيد) الا أشهر معدودات، وعن عصر جده (معاوية) مؤسس الدولة الأموية الا بضع سنين .

رمضان– تضمنت الخطبة أمرين مهمين: أولهما إظهار مساوئ الحكم مؤكداً سيرة أبيه (يزيد) السيئة وما صدر عنه من أعمال أصابت فضائل الإسلام وقيمه في الصميم، وطعنه بالطريق الذي سلكه جده (معاوية الأول) عند وصوله للحكم، وثانيهما نجد أنه قد أقر إقراراً صريحاً وعلانية تمثل في ان ليس لجده أو أبيه في أمر الخلافة أي حق، بل أنها من حق الإمام علي بن أبي طالب وأولاده (عليهم السلام).

- بين أنَّ السلطة الأُمويَّة كانت قائمةً على الترغيب والترهيب والخداع والإضلال، ولم تكن يوماً قائمةً على مَحبَّة الناس واعتقادهم بها، فكانت تُغدِق الأموال على شراء الضمائر وكسب الألسن والأقلام لصالحها، وقد انساق بذلك عُنقٌ مِن الناس إلى بلاط معاوية ويزيد، وكانت مِن جهةٍ أُخرى تقسو على المُعارضين الأحرار، بقتلهم أو حبسهم، وهذه حالة النفاق التي تسرَّبت إلى صفوف الأُمَّة، كانت إحدى الظواهر التي فتكتْ بها، فأشار إليها معاوية الثاني إشارةً لطيفة، وصارح الناس فيها صراحةً ظريفة، فقال لهم: "**فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا**".

- اعترافه بشكل غير مباشر بأنَّ الأوْلى بمنصب الخلافة هُمْ أهلُ بيت النبيّ (صلَّى الله عليه وآله)؛ لفضلِهمُ الذي لا يُدانى، ولقُربِاهم منه فهم أهل بيت الوحي، ولسابقتهم في الإسلام، وأوَّلُهم أميرُ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب(عليه السلام)، والذي كلَّله رسولُ الله(صلى الله عليه وآله) بأحاديث التجليل الفريدة، وزوَّجَه ابنته فاطمةَ الزهراء سيِّدةَ نساء العالمين.

(1) ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص صدر - ص ربيع اول .

□- خَلع معاوية الثاني نفسه عن الخلافة مُعرِباً عن جُملةٍ مِن الأُمور، منها: تأنيبُ ضميره أنْ ينهض بخلافة هي ولاية الله في الأرض، تتطلَّب القيام بمسؤوليَّات رساليَّة عُظمى، ومنها إيماؤُه إلى أنَّ الخلافة لها أهل، حاضرون هناك، قد نحَّاهم سلاطينُ الجور ودفعوهم عن مقامهم، ومنها عرْضُ براءته ممَّا ارتكبه جَدُّه معاوية وأبوه يزيد مِن الجرائم المَهولة بحقِّ الدين وأئمَّة المسلمين وشعائر المؤمنين.

لقد ربط الكثير من الباحثين بين خطبة معاوية المذكور انفاً وبين التشيع، فعده البعض إعلاناً صريحاً للتشيع والمضي بثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقال أحد الباحثين: "**وهنا يوجه القدر الحكيم أذكى ضرباته فيقف ابن يزيد نفسه ليحمل شعلة الحسين عليه السلام ويزيد الجذوة ضراماً حين يجمع الناس ليوم مشهود ثم يعلن فيهم أن جده وأباه اغتصبا الحق من أهله وأنه يبرأ الى الله مما جنت أيديهما وأنه يربأ بنفسه وبتقواه عن أن يجلس على العرش الملوث بالجريمة**"[1].

ومن الجدير ذكره هنا أن معاوية قال في خطابته ضمن ما قال: "**إني نظرت بعدكم فيما صار إلي من أمركم وقلدته من ولايتكم، فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير مني وأحقهم بذلك وأقوى على ما قلدته**"[2]. وقد ربط بعض الباحثين بين مقولته هذه وبين الشخصية التي أراد ترشيحها لخلافة المسلمين، فمما هو مؤكد وباتفاق مصادر أخبار معاوية انه لم يرض بتكليف أي شخص من البيت الأموي بالخلافة، حتى أقرب الناس له من أخوته وغيرهم، راسماً من خلال حواراته وخطبته المذكورة انفاً الخطوط العريضة للشخص الذي يجب أن يتوجه إليه الناس، ولعله كان يشير الى الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، الذي كان لا يمكن لأي شخص كان محباً أو مبغضاً أن يطعن فيه، وهو ما دعى أحد الباحثين الى الجزم بذلك[3].

ثانياً- موقفه من الخلافة:

أجمعت مصادر أخبار معاوية الثاني على عزوفه عن الخلافة، وقبوله بها على مضض، وسنحاول في هذه الفقرة بيان أسباب العزوف فضلاً عن موقفه من آلية التكليف بالأمر من بعده.

فبخصوص أسباب عزوفه عن منصب الخلافة، فيظهر أنه يكمن في مخافة معاوية من عاقبة أمور الحكم، لاسيما وانه كان من النساك المخلصين في عبادته، عارفاً لحدود الله حق معرفة، فقد ذكر ابن حبان انه لما حضرته الوفاة قالوا له بايع لرجل من أهلك، فقال: "**ما أصبت من دنياكم شيئاً فأتقلد مأثمها**"[4]، كما أكد ابن عساكر انه لم يختر شخصاً للخلافة خوفاً من عواقب الاختيار والتي عبر عنه

(1) خالد، محمد، أبناء الرسول في كربلاء، ص □ .

(2) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص □ .

(3) التستري، قاموس الرجال، ج □/ ص □ .

(4) الثقات، ج□/ ص □ .

بـ(**المرارة**)[1]، وفي رواية انه لما دنت منيته طلب منه أن يوصي، فرفض ذلك وقال: "**لا أتزود مرارتها الى آخرتي**"[2]، وفي رواية أخرى لما قيل له أعهد أجاب: "**كيف أتجرع مرارة قدها؟ وأتقلد تبعة عهدها؟ ولو كنت مؤثراً بها أحداً لآثرت بها نفسي**"[3].

وهذا يتناقض تماماً ما ذهب إليه الطبري في روايته عن عوانة، إذ قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: "**أما بعد فإني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب ورحمة الله عليه حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر فلم أجدها فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم**"[4]، والى هذا الاتجاه في إضافة مواقف وعبارات تدل على أموية معاوية وميله الى نهج السنة ومحاولته تطبيق إجراءات الخلفاء الراشدين في التعاطي مع قضية الخلافة، وإبعاد أي أثر يدل على ميل معاوية الثاني الى حب الإمام علي عليه السلام والي بيته (عليهم السلام) وأحقيتهم بالخلافة وإنكاره على جده معاوية وأبيه يزيد سلب الخلافة من أصحابها الشرعيين، ذهب مؤرخون متأخرون مثل: ابن عساكر وابن كثير[5]، ولكنهم تناسوا ان الطبري وقع متحيراً في أمر وفاة معاوية الثاني بقوله: "**فقال بعض الناس: دس إليه فسقي سماً، وقال بعضهم طعن**"[6]، فإذا لم يقدم معاوية الثاني على عمل من شأنه إغضاب بني أمية، وانه خيرهم حق الاختيار لمن يجيء بعده، فلماذا يقدموا على قتله، أو على أقل تقدير ان الشك راود المؤرخين بسبب وفاته ان لم يكن أمر مريب في ظرف التنازل، كذلك ما هو مصير تلك الروايات التي أجمعت باستثناء الطبري ومن سار على نهجه بشأن مصير مؤدبه (**عمر المقصوص**) الذي دفن حياً من قبل بني أمية الذين اتهموه بأنه هو الذي زين لمعاوية حب الإمام علي وأولاده –وكما مر بنا انفاً– .

وحاول بعض الباحثين المحدثين إرجاع سبب تنازل معاوية عن الحكم لأسباب تتعلق بشخصيته التي وصفوها بالضعيفة، وللمرض الذي كان يعاني منه، وأن زمام الأمور كان قد فلت من يده، لذلك أضطر الى التنازل مستندين في ذلك الى روايات الطبري ومن حذا حذوه من المؤرخين القدامى لأنها

(1) تاريخ مدينة دمشق، ج /□ ص ربيع الأول .

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج /□ ص شعبان □؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج شعبان/ ص رجب □ .

(3) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص ربيع الثاني □.

(4) تاريخ الرسل والملوك، ج ربيع الثاني/ ص رمضان □ .

(5) ينظر تباعاً: تاريخ مدينة دمشق، ج /□ ص ربيع الأول؛ البداية والنهاية، ج شعبان/ ص رجب □- ص شعبان □.

(6) تاريخ الرسل والملوك، ج ربيع الثاني/ ص رمضان □ .

تتناسب مع ميولهم وأهوائهم[1]، الا إنهم سرعان ما ناقضوا طروحاتهم تلك، بأقوال وأحكام تبنوها دون إدراك، الأمر الذي دعا أحدهم الى القول: "**وتعتبر حادثة تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة حادثة نادرة في التاريخ الإنساني لقد عرفت استقالات، فيها إكراه مادي أو معنوي، أما أن ملكاً استقال، لأن في أمته من هو خير منه، فهذا ما لم نقع عليه وأية محاسبة للنفس أرفع من هذه**"[2]، وهي تبرئة واضحة لمعاوية في أنه تنازل عن الحكم بحكم إرادته دون ضغوط معنوية أو مادية.

أن معاوية الثاني لم يكن ضعيف الشخصية كما حاول البعض أن يصوره، وإنما كان زهده وخوفه من الله وحرصه على المجتمع الإسلامي وإحقاق الحق في أرض الله هي الأسباب الرئيسة وراء ذلك، فقد كان شخصية قوية تحدى ووقف ببسالة دون خوف أو وجل بوجه الطغاة وقوتهم، ودفع نفسه ثمناً لذلك، فوقف ضد نفسه وهو شاب فحقق (**الجهاد الأكبر**)، ووقف ضد أهله وقومه – كما سيمر بنا– فحقق (**الجهاد الأصغر**).

ومن الأدلة والشواهد على شجاعة معاوية الثاني حواراته مع خاصته وأقربائه من أهله، فضلاً عن مواقف أخرى، ومنها ما رواه ابن قتيبة، الذي قال: قبل معاوية الخلافة كارهاً لها، وبقي مدة منقطعاً عن الناس في بيته، فخرج بعد ذلك وألقى خطابه الشهير الذي قال فيه لا يجوز أن أتولى أمركم وفيكم من هو أولى مني وأفضل، فطرح عليهم أن يختاروا من يريدون أو هو يختار لهم، الا أن بني أمية رفضوا هذا الكلام وانصرفوا عنه بحجة المناقشة في الأمر ولم يرجعوا إليه الى أن أصيب بعلته، فدخلوا عليه وطلبوا منه تعيين شخص فرفض ذلك، وقال: "**عند الموت تريدون ذلك؟ لا والله لا أتزودها! ما سعدت بحلاوتها فكيف أشقى بمرارتها**"[3].

ومما تقدم يمكن أن نستنتج خطوط أخرى للفكر السياسي لمعاوية، يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

مُحَرَّمْ– الاعتراف الكامل بضعفه وعدم قدرته على تولي أمر المسلمين.

صَفَرْ– استشارة الناس في قضية الخلافة.

رَبِيعُ الأَوَّلْ– محاولته اعتماد سنة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بترك الأمر بين ستة من المسلمين.

رَبِيعُ الثَّانِي– حصر منهجه السياسي بإجراءات الخلفاء الراشدين واعتمادها بشكل كامل.

جُمَادَى الأُولَى– تعرضه لضغوط من قبل أطراف معينة، بدليل قوله: "**ما ذقت حلاوتها**".

(1) ينظر على سبيل المثال: الصلابي، الدولة الأموية، ص رَبِيعُ الأَوَّلْ ؛ بك، محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، جمُحَرَّمْ/ ص شَعْبَانْ .

(2) الصلابي، الدولة الأموية، ص رَبِيعُ الأَوَّلْ .

(3) الإمامة والسياسة، جصَفَرْ/ ص .

ثالثاً– موقفه من ضغوطات أهله وأقربائه:

تعرض معاوية الثاني الى ضغوطات كبيرة من قبل أفراد أسرته وقبيلته، ووصلت الى حد التهديد بالقتل علناً ومن أقرب الناس إليه، وهي أمه، فقد روي أن أمه أم هانيء طلبت منه في مرضه أن يستخلف أخاه خالداً بن يزيد، فرفض ذلك وأبى، فغضبت أمه وقالت له: **"وددت انك كنت نسياً منسياً ولم تضعف هذا الضعف"** فأجابها: **"وددت إني كنت نسياً منسياً ولم أسمع بذكر جهنم"**(1)، وفي رواية أخرى ان أمه قالت له: **"ليتك كنت حيضاً، فقال: ليتني كنت كما تقولين ولا أعلم أن للناس جنة ونار"**(2)، وهو موقف دل على كراهية أمه له لمواقفه غير المؤيدة للمسيرة العوجاء لأهله، كما بين شجاعته وحرصه الشديد على صالح الإسلام والمسلمين، فضلاً عن إدراكه لمصير المخالفين لأوامر الله تبارك وتعالى وهو النار وبئس المصير.

ونتيجة لازدياد الضغط عليه بضرورة تكليفه ولي عهد من البيت الأموي ومن أخوته بشكل خاص، طلب من رجل يثق به هو حسان بن مالك(3) أن يضبط الأمور ويصلي بالناس خلال مدة علته الى حين اختيار المسلمون إمام يتفقون عليه(4)، وهو أمر دل على استيعابه الكامل للأحوال السياسية، فلم يسيب الأمور ويتركها حلاً لعدم رغبته بالخلافة أو بسبب مرضه، بل مارس دوره بشكل كامل وبقي يشرف على الأمور بنفسه خوفاً من إحداث خللاً سياسياً يؤدي الى سيطرة البعض على مقاليد الأمور بالقوة أو بالحيلة، على عكس ما ذهب إليه بعض الباحثين والذين وصفوا عهد معاوية بأنه عهد فتن واضطرابات بسبب ضعف شخصيته وعدم مقدرته على إدارة الأمور فضلاً عن عدم احترامه من قبل الآخرين لصغر عمره ومرضه(5)، وهو ما لم نجد له أي إسناد في المصادر المتوافرة بين أيدينا.

ومن المواقف الأخرى لمعاوية مع أهله وأقربائه، تصديه لتدخلات مروان بن الحكم المستمرة، ومحاولاته البائسة انتزاع ولاية العهد منه، فقد ورد ذكر مروان في عدة أحداث تدل على دوره في تلك الأيام ، فعندما أعلن معاوية أنه يريد التخلص من الحكم طلب منه مروان أن يعين شورى أموية ليدخل فيها

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج/ ص .

(2) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص .

(3) هو أبو سليمان حسان بن مالك بن بحدل بن أنيف بن دلجة، كان زعيم بني كلب، ذو ميل للأمويين وله منزلة كبيرة عندهم، حارب الى جانب معاوية في صفين، ورتب أمور البيعة لمروان بن الحكم، توفي سنة هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج / ص - ص .

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج/ ص .

(5) ينظر: حسن، علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، ص - ص ؛ بك، محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ج/ ص .

وواصل الإلحاح على طلبه فلم يقبل ورده بعنف[1]، وتواصل إصرار مروان وإهانته للخليفة الجديد فشتمه وطرده! فروي انه دخل يوماً على معاوية الثاني فقال له: **"لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين ثم رفع صوته فقال: من أراد أن ينظر في خالفة آل حرب بن أمية فلينظر إلى هذا! فقال لـه معاويـة: يـا ابن الزرقاء! أخرج عني لا قَبِلَ الله لك عذراً يوم تلقاه"**[2].

وقد دلت هذه المواقف على نظرة معاوية الثاني السلبية الى مروان حيث دعا عليه أن يدخله الله النار بجرائمه، ولا يقبل له عذراً! كما دلت هذه المواقف القوية من الخليفة الجديد، ومطلبه أن يقبلوا بمن يعينه لهم خليفة، ورفضه أن يعين أحداً منهم، يعني أنه قويٌّ جداً وصاحب مشروع جرئ! وأن خطته كانت أن يأخذ تعهداً من أركان الأسرة الحاكمة بقبول (شخص) يراه أكفأ منه للخلافة، ليعلن خلافته ويعزل نفسه، وقد أبقى أسم ذلك الشخص سراً، لأن بني أمية لم يقبلوه لخوفهم أن يكون من غيرهم، فمن هو ذلك (الشخص) يا ترى؟! من المؤكد أنه لم يكن أموياً، لأنهم حاولوا معه كثيراً أن يستخلف شقيقه خالد فلم يقبل! ولأنه بيَّن في كلامه ومواقفه شروطاً لهذا الخليفة الذي يريد إعلانه لهم، لا تنطبق إلا الإمام زين العابدين عليه السلام، وهو ما ذهبنا أثناء حديثنا عن علاقته ونظرته الى أهل البيت.

**الخاتمة (خلاصة البحث واهم الاستنتاجات)**

نسجل في نهاية بحثنا خلاصة للبحث وأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها بالنقاط الآتية

محرم– معاوية الثاني هو معاوية بن يزيد بن معاوية الذي تولى الخلافة كارهاً لها سنة هـ، وكان غير مقتنع فيها، ووضح ذلك بخطاب ألقاه على عامة المسلمين، تنازل بعدها عن الخلافة.

صفر– اختلفت مصادرنا التاريخية بخصوص مدة خلافة معاوية ومصيره، إلا أن الغالبية العظمى من مصادر أخباره أكدت على انه قتل أو مات مسموماً بسبب موقفه المعارض لبني أمية والمؤيد للعلويين.

ربيع الأول– كان يمتلك ثقافة واسعة وشجاعة نادرة وقوة جأش تميز بها، ويدل على ذلك محتوى خطابته وموقفه الشجاع بتنازله عن الخلافة طوعاً.

ربيع الثاني– لم يقر مبدأ بعينه في قضية الخلافة لا شورى ولا انتخاب، ولكنه أقر بشرعية خلافة العلويين وأن الأمويين قد اختصبوا هذا الحق من العلويين ولاسيما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان يستحقها شرعاً وعقلاً.

(1) ابن عساكر، تاريخ دمشق: رمضان جمادى الأول/ صفر .

(2) البلاذري في أنساب الأشراف/ .

واجهات قبر معاوية الثاني الذي ما زال قائما في دمشق

## قائمة المصادر والمراجع


- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد (ت ﷺ هـ):
* **الكامل في التاريخ**، دار صادر، (بيروت- م).
- البغدادي، محمد بن حبيب (ت هـ):
* **كتاب المحبر**، (د.م- هـ) .
- بك، محمد الخضري:
* **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، مراجعة نجوى عباس، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (القاهرة- م).
- التستري، محمد تقي:
* **قاموس الرجال**، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- هـ).
* ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت هـ):
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دار صادر، (بيروت- هـ).
- ابن حبان (ت هـ):
* **الثقات**، مؤسسة الكتب الثقافية، (حيدر آباد الدكن- هـ).
- حبوش، طاهر جليل:
* **أوائل العرب عبر العصور والحقب**، (د.ت- د.م).
- حسن إبراهيم حسن:
* **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، (د.ت- ).
- حسن، علي إبراهيم:
* **التاريخ الإسلامي العام**، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة- د.ت).
- الحلي، ابن فهد (ت هـ):
* **عدة الداعي**، تصحيح ومراجعة أحمد الموحدي، مكتبة الوجداني، (قم- د.ت).
- خالد، محمد خالد:
* **أبناء الرسول في كربلاء**، ط، دار ثابت (د.م- هـ).
- خياط، خليفة (ت هـ):
* **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت- د.ت).
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان ( هـ):
* **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، (القاهرة- م).
- ابن سعد، محمد (ت هـ):
* **الطبقات الكبرى**، دار صادر، (بيروت- د.ت).
- ابن سلام الجمحي، محمد (ت هـ/ م)
* **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، (مصر- هـ/ م).
- السيوطي، جلال الدين محمد بن أبي بكر (ت هـ):
* **تاريخ الخلفاء**، (بيروت- د.ت).
- الصفدي، (ت هـ):
* **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت- م).
- الصلابي، علي محمد:
* **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار صادر (بيروت- د.ت).
* **الدولة السفيانية**، دار صادر (بيروت- م).
- ابن طباطبا، محمد بن علي (ت هـ):
* **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، (بيروت- د,ت).
- الطبري، محمد بن جرير (ت هـ):
* **تاريخ الرسل والملوك**، مراجعة نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- د.ت).
- ابن عساكر (ت هـ):
* **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- هـ).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت هـ):
* **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، منشورات دار الآفاق الجديدة (بيروت- د.ت).
- ابن قتيبة (ت هـ):
* **الإمامة والسياسة**، تحقيق الشربيني، (د.م- د.ت).

* **المعارف**، تحقيق ثروة عكاشة، دار المعارف، (القاهرة- د.ت).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ﷺ هـ):
* **البداية والنهاية**، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت- د.ت).
- الكركي (ت ﷺ هـ):
* **رسائل الكركي**، تحقيق محمد حسون، مطبعة الخيام، (قم- هـ).
- المقدسي، المطهر بن طاهر ( ﷺ هـ):
**البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد- د.ت).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ﷺ هـ):
* **التنبيه والإشراف**، دار صعب، (بيروت- د.ت).
* **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار المعرفة، (بيروت- م).
- المنجد، صلاح الدين:
* **معجم بني أمية**، دار الكتاب، (بيروت- م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب (ت بعد ﷺ هـ):
* **تاريخ اليعقوبي**، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت- د.ت).